مدخل الى العلوم الإنسانية

الأستاذ : البوعزاوي مصطفى

شعبة الدراسات الاسلامية

الفصل الثاني /فوج 5

السنة الدراسية 2021/2020

المحاضرة الأولى

مقدمة

مفهوم العلوم الإنسانية

"العلوم الإنسانية" العلوم: جمع علم، ضد الجهل, وهو: إدراك ومعرفة الأشياء بناء على الهيئة التي عليها؛ إدراكا تاما وجازما. والإنسانية: كل ما يخدم الانسان باعتباره مستخلف عن الله عز وجل، ومحتاج إلى غيره.

أهمية هذا العلم

تتجلى أهمية العلوم الإنسانية في كونها تصب كل اهتماماتها على دراسة الإنسان من حيث هو إنسان، وتساعده في تطوير حياته، والتعرف على المجتمع الذي يعيش فيه.

مجالات هذه العلم

تنتظم هذه المادة عدة علوم، ك (علم النفس، والسياسة، والاجتماع، والتاريخ، والاقتصاد، والجغرافية) وغيرها فهي كثيرة جدا.

– هل العلوم الشرعية من العلوم الانسانية؟ نعم ولا شك أن له ارتباط وثيق بها، لإنه يتعلق بهذا الانسان أيضا.

منزلة علم الاجتماع من بين هذه العلوم

علم الاجتماع له أهمية كبيرة، حيث انه يدرس الظواهر الموجودة في الجماعات، كما يناقش القضايا المجتمعية التي لا يخلو منها مجتمع ك: (الفقر والأمراض والألام وقضايا الأسرة – من زواج وطلاق– والجرائم...) وغيرها.

نشأة علم الاجتماع ومراحل تطوره

يرى كثير من المفكرين أن بداية علم الاجتماع ترجع إلى الفلسفة، و(الأستاذ) يضيف إلى أنه بمجرد وجود هذا الإنسان إلا وهو يحتاج إلى أخيه الانسان، وهذا الانسجام لا شك أنه يوحي إلى تنمية الفرد والمجتمع, إلا أن المتخصصين في هذا المجال يرون أن هذه البذرة ترجع إلى الفلسفة، لكونها أم العلوم.

إذن فهذا العلم يرجع إلى العصر اليوناني، وظهور الفلسفة اليونانية، وساهم في هذا المجال كثير من العلماء ك (فلاطون وأرسطو)، والملاحظ هنا في هذا السياق أن مبادئ هذا العلم كما يرى كثير من المهتمين أنه لم يعرف له مسمى إلا بعد ظهور "ابن خلدون" رحمه الله العلامة والمؤرخ الكبير.

أهم علماء الاجتماع عبر التاريخ

ابن خلدون رحمه الله، ويعتبر المؤسس الحقيقي لهذا العلم، فهو يسمي هذا العلم بالعمران البشري، وقد أشار في مقدمته إلى أن هناك عمران بشري، وعمران حضاري، وعمران قروي، أو بتعبير آخر فإن هذا العمران هو كل ما يؤسس لبناء هذا الإنسان، فهناك عمران على المستوى المحسوس، وعمران على المستوى المعنوي، ذكر ذلك في مقدمة كتابه المسمى ب: "كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر".

نظرة ابن خلدون لهذا العلم كعلم مؤسس على **قواعد:**

هو ما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل: (التوحش، والتأنس، والعصبيات، وأصناف التغلبات البشرية، وما ينشأ عن ذلك من الدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع)، كل هذا من المسائل الأساسية التي تهتم بالعمران البشري، ولذلك فابن خلدون يرى أن العمران البشري هو علم الاجتماع.

نشأة علم العمران البشري

يرى كثير من الخبراء والمهتمين أن ابن خلدون هو أول من وضع المبادئ العامة التي يرتكز عليها علم الاجتماع.

قوانين ومبادىء علم الاجتماع وطرقه العلمية

– علم الاجتماع من العلوم الاساسية التي تخدم الانسان، وبالتالي فهي من العلوم الانسانية.

الطرق التي من خلالها يتم دراسة المجتمع عن طريق:

الدراسة الوصفية.

الدراسة التحليلية.

الدراسة التفسيرية.

وبعد هذه المراحل الثلاث يستخدم أسلوب المنهج العلمي، حيث يتوصل إلى النتيجة بالحكم على المجتمع.

ولا ننسى أن له أهميته الكبرى في حل المشاكل الاجتماعية، حيث له تأثير متميز في معرفة الأفراد، من حيث الظروف التي يعيشون فيها، ومن حيث مساعدتهم على معرفة أدوارهم الاجتماعية

طبيعة المحور والموضوع الأساسي الذي يقوم عليه علم الاجتماع

علم الاجتماع يتناول عدة جوانب كثيرة، مثل (العمليات الاجتماعية، والثقافة، والتغيير، ومعالجة البناء الاجتماعي والعلاقة الاجتماعية من حيث دراستها وتركيبها وخصائصها، والتطورات، والوظائف، ومشاكلها).

هل علم الاجتماع هو نتيجة مجموعة العوامل؟ نعم ، هو نتيجة العوامل المؤثرة فيه، لأنه يمثل تنوعا وتراثا من أواخر القرن التاسع عشر الى الوقت الراهن.

خلاصة: علم الاجتماع يدرس الاتجاه الايديولوجي (الفكري)، ومعنى الايديولوجية، هي: (نتاج عملية تكوين فكري عام، يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد، ويطبق عليها بصفة دائمة)، وتتشكل ايديولوجية كل جماعة ببيئتها الجغرافية والاجتماعية ونواحي نشاطها، بمعنى أن هذا الشخص ينتمي إلى جماعة معينة، أو قبيلة، معينة، له فكر معين اقتبسه من محيطه الذي يعيش فيه

المهتمين بعلم الاجتماع

ذكرنا من علماء المسلمين ابن خلدون، وممن ساهم أيضا في هذا المجال "أوجست كونت" ، و"إميل دوركايم" و"ماكس فيبر"، وغيرهم، وكلهم يفسرون علم الاجتماع على أنه يقوم على البناء الاجتماعي، وما به من مؤسسات.

حقق علم الاجتماع تقدما كبيرا حتى صار علما قائما بذاته بكل ما تعنيه الكلمة في أواخر القرن التاسع عشر، والنصف الأول من القرن العشرين، وأصبح يعتبر أهم العلوم الانسانية التي تدرس المجتمع, وتعتبر مقدمة ابن خلدون من أهم الكتب في هذا المجال.

منهجية ابن خلدون في كتابه المقدمة

يستخدم ابن خلدون منهجية الاستقراء الذي تقوم على تتبع ووصف الأحداث التي تشتمل على جزئيات.

أسباب تفسير الظواهر

يرى ابن خلدون صلة متينة بين علم الاجتماع والعلوم الاخرى، كما أكد في مقدمته على أهمية البيئة والعوامل الاقتصادية والعوامل الجغرافية في تفسير وفهم الظواهر الاجتماعية.

المراحل التي تمر منها المجتمعات

يرى ابن خلدون رحمه الله أن المجتمعات الانسانية عموما مرت بثلاثة اطوار، (النشأة، والنضج، والاكتمال)، ونظرته هذه لها ما يؤسس لها من القران الكريم: ۞ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ۞ (53؛ سورة الروم.)

أقسام المجتمعات

قسم ابن خلدون المجتمعات، الى قسمين بارزين

القسم الاول :مجتمع حضري، يتميز بالترف والرقة ، والتخصص والمصلحة.

القسم الثاني: مجتمع بدوي، يتميز بالخشونة، والتوحش، والكرم، والبساطة، والشجاعة.

ويؤكد على أن السلطة من الأمور المهمة التي تحافظ على الدولة وعلى المجتمع, وأن السلطة تتولد من القوة وتتسم بالعصبية كما في المجتمعات البدوية.

ويؤكد أن الإنسان اجتماعي بطبعه وفطرته، فهو بحاجة إلى مجتمع ليشبع حاجاته.

خلاصة: ابن خلدون أول عالم ومفكر عربي حدد موضوعات علم الاجتماع وأهميته، ورسم معالم منهجه عبر آراء لم يكتب لها الانتشار في عصره، وقد قام المستشرقون في القرن التاسع عشر بترجمة كتابه النفيس العظيم.

المحاضرة الثانية
وظائف وأهداف علم الاجتماع

وظيفة علم الاجتماع

علم الاجتماع له وظائف كثيرة جدا، منها:

أولا: وظيفة علمية .

فكثير من الطلاب والأكاديميين يختارون هذه الشعبة، وتعقد المؤتمرات والندوات من أجل تطوير هذا العلم، حتى يكون علما قائما بنفسه، له أصوله وضوابطه وقواعده.

وهذا وغيره يؤدي إلى ما يصطلح عليه بعلم النقد (الابستمولوجيا)، والابستمولوجيا مصطلح ذو أصول يونانية يتكون من كلمتين: إبستمي (épistème) ومعناها العلم، و لوغوس (logos) ومعناها : النقد أو النظرية أو الدراسة، ومن ثم فإنها في جوهرها هي: الدراسة النقدية لمبادئ وفرضيات ونتائج مختلف العلوم.

فلا يمكن أن تكون ناقدا إلا إذا درست هذا العلم، علم الاجتماع، وكذلك علم النفس، والفلسفة وغيرها.

وحين يكون المراد من هذه الوظيفة تحقيق تطوير هذا العلم، فلا شك أن هذا الإنسان يصل إلى مستوى من الكفاءة، ومستوى من الدقة في استنتاج القوانين الاجتماعية، كما يصل إلى مستوى أرفع، وهو: "التمكن من التنبؤ"، أي: ما يمكن أن يقع في مسار المجتمع وبناءه.

خلاصة: إذا؛ من بين وظائف علم الاجتماع، أنه يهدف إلى تطوير العلم نفسه، وتطوير هذا العلم (الاجتماع)، يؤدي بالإنسان المهتم به إلى الوصول إلى مستوى النقد، أي: يستطيع أن تكون له ملكة النقد، وهذه الملكة تمنح له أن يكون على قدر من الكفاءة والدقة في استخلاص واستخراج القوانين الاجتماعية التي تحيط بالانسان والمجتمع، كما يستطيع أن يتنبأ ويرسم أفق الانتظار لما يمكن أن يأتي به المجتمع.

ثانيا: وظيفة مجتمعية

حيث تشمل كل الأدوار والمهام التي يقوم بها العلم خدمة لمجتمع معين، وبالتالي فحين تكون هذه الوظيفة وظيفة مجتمعية، يستطيع هذا العلم أن يتناول كل الظواهر، وكل المشاكل، كما يستطيع أن يفهم المجتمع وأن يفسره، نتيجة الظواهر والوقائع، فيتوصل من خلال ذلك إلى تخطيط لمعالجتها معالجة شاملة، تشمل المجتمع على وجه العموم.

إذا؛ فلعلم الاجتماع عدة وظائف، لكننا اقتصرنا على وظيفتين فقط، (العلمية والمجتمعية) لأهميتهما.

أهداف علم الاجتماع

يدرس الباحث علم الاجتماع لأمور منها:

أولا: معرفة ظواهر المجتمع، وخصائصه.

ثانيا: معرفة التطورات التي تمر بالمجتمع، فأحيانا يشهد المجتمع تغيرات وتقلبات، من فترة الى أخرى، فهنا تأتي ملاحظات الباحث الاجتماعي، ليعرف ما هي أسباب هذه التغيرات والتقلبات.

ثالثا: معرفة الوظائف الاجتماعية، ك: (الزواج والغرض الأساسي منه، وتنظيم العلاقات بين الجنسين والتكاثر، وتنظيم العلاقات بين الدول وحكامها، والدبلوماسية، وما هو سياسي) وغير ذلك.

رابعا: معرفة كيفية اندماج العلاقات والتفاعل مع الأفراد والجماعات، فمثلا: (العلاقات بين الجماعات الصغيرة ونتائجها، والعلاقات بين الجماعات الكبرى ونتائجها).

خامسا: الوصول إلى القوانين والنظريات الاجتماعية التي تنظم حياة الفرد والجماعة.

-إذن؛ فالباحث في هذا الشأن يصل إلى معرفة هذه المستويات.

المحاضرة الثالثة
علم الإجتماع كمهنة

نعني بعلم الإجتماع كمهنة: الوظائف الأساسية التي يقوم بها عالم الإجتماع ، ومن بين هذه الوظائف والأدوار التي يقوم بها الباحثون أو الخبراء في علم الإجتماع حيث يقومون :

أولا : بالتدريس (نلاحظ أن هذا العلم صار يدارس في كثير من الدول : كالمغرب ، فرنسا ، إنكلترا ، ودول العالم المتقدمة)

تانيا : التدريب :إجراء البحوث العلمية وإعداد الباحثين في هذا المجال وتقديم الدورات التدريبية .

ثالثا : التطبيقات : يركز على تطبيق الدراسات الميدانية و إجرائها على المجتمع و مؤسساته و مصانعه وشركاته و تنظيماته.

رابعا: الإستشارات : حيث نلاحظ جميع القطاعات لا بد أنها تستشير مع عالم الإجتماع كالقطاعات الحكومية ، قضية الشعودة في المجتمع ، والتحرش ... هذه من القضايا التي يقوم عليها عالم الإجتماع .

الأهداف الكبرى لعلم الإجتماع وأهميته .

علم الإجتماع كهدف يدرس الظواهر الإجتماعية لمعرفة نشأتها وأصلها و تطورها عبر الزمن .

يدرس العلاقات بين الأفراد كالتعاون ، والتنافس ، التقارب ، الصراعات ، التفكك .

يساعد علم الإجتماع الفرد أن يدرك إحتياجاته كإنسان مما يساعده أن يفهم طبيعة العلاقة الإجتماعية بينه وبين من يعيشون معه في محيطه .

يهدف علم الإجتماع إلى تنمية الخيال الإجتماعي ونأخد كمثال ابن خلدون الذي كان له خيال واسع جدا ، و دركايم ، وابن رشد ، وأمثال العلماء المسلمين و غيرهم .

استقصاء الأنماط والأشكال الشائعة التي تنظم السلوك الإنساني كمثال معاملة الأب لأبنائه ، معاملة الزوج مع زوجته ، مكانة المرأة في المجتمع كل هذه يهدف إليها علم الإجتماع .

خلاصة : أن علم الإجتماع لا يكتفي بما هو نظري بل بما هو تطبيقي ، وبالتالي فأي عالم الإجتماع يتقيد بمجموعة من الوسائل المنهجية عند دراسة أي نظام كيف ما كان هذا النظام وفي أي زمن .

ميادين علم الإجتماع .

أقسام علم الإجتماع كثيرة من بينها :

علم الإجتماع العام : يتبلور في تعريف العلم ، وتاريخه ، وخصائص الظواهر الإجتماعية ، و مناهج البحث ....

علم الإجتماع الديني : من إهتمامات هذا الميدان أنه يدرس المعتقدات ، و الطقوس الدينية ، وماهي العلاقة بينهما وبين الظواهر الإجتماعية الأخرى .

علم الإجتماع الإقتصادي : حيث يدرس قضية الإنتاج و التوزيع والإستهلاك وربطها بالظواهر الإجتماعية . كمثال : يلاحظ عالم الإجتماع في شهر رمضان : التسارع في إقتناء المواد الغدائية و كثرة الإزدحام ، التبدير في أشهر دون أشهر ، الإستهلاك في أشهر دون أشهر (كإستهلاك الماء و الكهرباء يقل ويكثر)

علم الإجتماع العائلي (الأسري): يهتم بالأسرة وأحوالها وأشكالها وطرق الزواج وقضية ما تلعبه الأسرة من علا قات بين الأفراد و الآثار السلبية و الإجتماعية و الإقتصادية للطلاق ....

علم الإجتماع الحضري : إهتم بالعلاقات و أنماط السلوك بين الإنسان وأخيه الإنسان في المدن و الحاضرة حيث سماه ابن خلدون بالعمران البشري عكسه علم الإجتماع الريفي (علم الإجتماع القروي) ،فأهل القرية لهم مناخهم ، ولهم طرقهم في العيش و التواصل ... مثال مايدرسه عالم الإجتماع الريفي في هذا الميدان : كيفية الحد من الهجرة إلى المدينة.

علم الإجتماع التربوي : يقصد به المشاكل التي تكون في التربية ، كالعنف المدرسي ، الأمية ، التوجيه والإرشاد التربوي ، الهدر المدرسي ، الأعطاب التي تقع في المنظومة التعليمية كيف يمكن لنا نحن كمربين ، و أساتذة ، وطلبة أن ننجح في هذه الأمور ، إذا ماله علاقة بالجانب التربوي سواء كان من الآباء في فضاء آخر كالأسرة أو بالمسجد كل مايهم وسائل التربية .

علم الإجتماع الصناعي : يهتم بدراسة المصانع والشركات ، والعمال ، المؤسسات الصناعية ، الأسواق ...

علم الإجتماع الجريمة : وهذا في حد ذاته ظهر مؤخرا ، فهو من العلوم التي ينبغي للبتاحث أن يشتغل فيها ، ولا شك أن خبراء القانون و الإجتماع مؤهلون في هذه النقطة بالذات ، وهم من يكتبون أطاريحهم وأبحاثهم العليا في هذا المجال .

معلوم أن القانون هو سيد القوانين الأخرى أي إذا ماوجد قانون فكل الأمور الأخرى تظمحل (تنسخ) بمجرد وجود القانون ، فالقانون وحده أذات زجر ولا يكفي ، لذلك نحتاج إلى خبراء و علماء إجتماعيين في دراسة الإجرام .

مثال : لماذا يكثر الإجرام في مدينة دون أخرى ، ولماذا يكثر الإجرام عند الفقراء ، وليس عند الأغنياء ، ولماذا يكثر الإجرام عند الأحداث ، ولا يكثر عند الشباب والشيوخ .

هذه الأسباب والتغيرات والأنماط والأحداث هي التي يمكن أن نطلق عليها بعلم الإجتماع الجنائي .

المحاضرة الرابعة :علم الاجتماع الإسلامي

نشأ علم الاجتماع الإسلامي استجابة للدعوات التي نادى بها عدد من الكتاب في البحث الاجتماعي على الطريقة الإسلامية، فيما عرف بشكل عام بأسلمة المعرفة، ومن جملتها علم الاجتماع، وقد ظهرت النظرية الإسلامية في السوسيولوجيا، في سنوات السبعين من القرن الماضي، وكانت بمثابة رد فعل على الكتابات السوسيولوجية الوضعية (أوجست كونت، وإميل دوركايم، وسان سيمون وغيرهم) من جهة، والكتابات السوسيولوجية الماركسية (كارل ماركس، وإنجلز، ولينين، وماوتسي تونغ، وبيير بورديو وغيرهم...) من جهة أخرى.

وقد" ظهرت الدعوة إلى أسلمة العلوم الاجتماعية كبديل للتناقضات التي وقع فيها هذا الفرع من العلوم الإنسانية، وتخليصه من المضامين الإلحادية التي يحملها، بحكم ولادته ونشأته داخل مجتمعات إلحادية، لا تعير للدين أي اعتبار في حياتها المجتمعية. وقد أفضت هذه الجهود إلى محاولة تأصيل علم الاجتماع الإسلامي.

تأصيل علم الاجتماع الإسلامي

نقصد بتأصيل علم الاجتماع أسلمته موضوعا، ومنهجا، وتصورا، ورؤية، ومقصدية، وتمثل العقيدة الربانية في التعامل مع المواضيع الاجتماعية، والاحتكام إلى المعيار الأخلاقي والقيمي أثناء التعامل مع الوقائع والظواهر المجتمعية، وتقديم الحلول ضمن رؤية إسلامية بعيدة عن الطائفية والمذهبية والعرقية، واستحضار العقل الإسلامي في التحليل والتشخيص والتركيب، واقتراح الحلول الإسلامية الممكنة في معالجة الأدواء الاجتماعية، وتوجيه المجتمع وتعديله وتصويبه وتغييره. وفي هذا، يقول الباحث المغربي محمد محمد امزيان: " غير أن

طائفة من المؤلفين أدركوا المعنى الحقيقي لأسلمة العلوم الاجتماعية الذي يتمثل في ضرورة حضور العقل الإسلامي في التحليل والتفسير وإخضاع الأفكار الاجتماعية للمذهبية الإسلامية، وجعل الخلفية العقائدية حاضرة في طرح القضايا الاجتماعية، سواء تعلق الأمر بقضايا التراث العربي الإسلامي أم بمشكلات المجتمع العربي الإسلامي أم بقضايا إنسانية عامة." ومن ثم كانت هناك دعوات سوسيولوجية مختلفة في وطننا العربي، يمكن حصرها فيما يلي:

- دعوة إلى سوسيولوجيا غربية (علي عبد الواحد وافي– مثلا–)؛
- دعوة إلى سوسيولوجيا عربية (معن خليل عمر)؛
- دعوة إلى سوسيولوجيا قومية (أحمد الخشاب، وعبد الباسط عبد المعطي – مثلا–)
- دعوة إلى سوسيولوجيا إسلامية موضوعا أو منهجا أو رؤية (زيدان عبد الباقي، ومحمد محمد امزيان، وسامية مصطفى الخشاب، وزكي محمد إسماعيل...)؛
- دعوة إلى سوسيولوجيا إنسانية وكونية، كما يبدو ذلك واضحا عند الباحث التونسي بيرم ناجي في مقاله (الإسلام و علوم الاجتماع: محاولة في الدفاع عن العلم ضد – المنظور الثقافي الإسلامي–عند الدكتور محمود الذوادي)، حيث يقول فيه:" إن الحلّ الوحيد لهذه المعضلة يكمن، حسب رأينا، في علمنة التفكير البشري، بحيث يكون القاسم المشترك هو النسبي، المفتوح، القابل للدحض إلخ، على أرضية حرية البحث العلمي والفكري. ويكون الجانب الإيماني جانبا شخصيا، أو جماعيا، يبقى "خارج" البحث العلمي، ويمارس سواء بشكل فردي أو جماعي بكل حرية، بشرط واحد، هو ألا يدعي المؤمن به، مهما كان مذهبه أو دينه، أنه من مظاهر قداسة معتقده الشخصي تبرير فرضه على الآخرين بالقوة، مهما كان شكل القوة المستعمل، بما في

ذلك القوة الرمزية.إنه، اعتمادا على هذا المنظور، من غير المبرر تماما، حسب رأينا الدعوة لأسلمة علم الاجتماع، مثلما هو غير مبرّر الدعوة إلى تهويده أو تنصيره (جعله مسيحيا) أو غير ذلك.

رواد علم الاجتماع الإسلامي

هناك مجموعة من الباحثين الذين تبنوا النظرية الإسلامية في دراسة علم الاجتماع إما جزئيا وإما كليا. ومن هؤلاء:

زيدان عبد الباقي في كتابه (علم الاجتماع الإسلامي)

ويوسف شلحود في كتابه(المدخل لسوسيولوجيا الإسلام) الذي صدر بالفرنسية سنة 1958م.

وسامية مصطفى الخشاب في كتابها (علم الاجتماع الإسلامي)

وزكي محمد إسماعيل في كتابه (نحو علم الاجتماع الإسلامي)

ونبيل محمد السيمالوطي في كتابه (المنهج الإسلامي في دراسة علم الاجتماع) وصلاح مصطفى الفوال في كتابه (المقدمة لعلم الاجتماع العربي والإسلامي) ومنصور زويد المطيري في كتابه (الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع: الدواعي والإمكان)

وفريد أحمد في كتابه (مقدمة في علم الاجتماع الإسلامي)

وفضيل دليو وآخرون في كتابهم (علم الاجتماع من الترغيب إلى التأصيل) ومحمد محمد أمزيان في كتابه (منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية).....

مناهج وقضايا علم الاجتماع الإسلامي

تنبني النظرية الإسلامية، في علم الاجتماع، على رفض التصورات السوسيولوجية الوضعية والماركسية من جهة، ورفض دراسة واقع المجتمع العربي في ضوء النزعات العربية والقومية والفئوية والطائفية والحزبية والإيدولوجية والإثنية من جهة ثانية. ومن ثم، تهدف هذه النظرية إلى دراسة الظواهر الاجتماعية في منظور المنهج الإسلامي موضوعا، ومنهجا، ورؤية، ومقصدية. وبالتالي، التركيز على المنظومة الأخلاقية الإسلامية، وتمثل المعايير الدينية في الوصف والتشخيص والتقويم، وتبني العقيدة الإسلامية في علاج المشاكل الواقعية، ومحاربة الإلحاد والنزعات المادية والإباحية، والاهتمام بدراسة التراث الاجتماعي، والاستفادة من النظريات الاجتماعية الثاقبة عند علمائنا المسلمين، أمثال: الكندي، والفارابي، وابن سينا، والغزالي، وابن مسكويه، وابن خلدون، والجاحظ، وغيرهم. علاوة على تمثل الفكر الخلدوني في دراسة الوقائع والظواهر الاجتماعية بغية تأصيل علم الاجتماع وتأسيسه، قصد الانتقال من التقليد والتبعية والاجترار إلى الإبداع والتجديد والابتكار، وإعادة الثقة في الذات المسلمة. ومن ثم، التمسك الاجتماعي بالهوية والأصالة والخصوصية، وقراءة التراث الاجتماعي العربي القديم في ضوء رؤية إسلامية عميقة، واستحضار العقل المسلم في التحليل والوصف والتشخيص والعلاج.

ولا ننسى أيضا ضرورة قراءة المجتمع الإسلامي المعاصر في ضوء المنظور الإسلامي الرباني، والاسترشاد بالأساس العقائدي لإصلاح ما اعوج من هذا الواقع، باقتراح وصفات علاجية تتلاءم مع الرؤية الإسلامية المعتدلة والمتكاملة والمتوازنة؛ وتمثل الوحي (قرآنا وسنة) مصدرا للمعرفة الاجتماعية، واستخدامه آلية للتوثيق السوسيولوجي. ويعني هذا أنه من الضروري

أن يتسلح الباحث بالوحي في دراسة النظم الاجتماعية، ورصد قضايا الإنسان، وصياغة القوانين الاجتماعية.

أضف إلى ذلك ضرورة التشبث بالمذهبية الإسلامية القائمة على التوحيد في فهم الواقع وتفسيره وتأويله.أي: يعتبر التوحيد أساسا نظريا ومنهجيا ومذهبا بديلا في دراسة الظواهر والوقائع.

كما يشدد المنظور الإسلامي على ضرورة التحرر من النزعات والأهواء الذاتية، والتخلص من التوجهات الإيديولوجية، والابتعاد عن التحيز، وضرورة التمييز بين الالتزام العلمي والالتزام الإيديولوجي، ومقاربة الوقائع المجتمعية في ضوء الالتزام الإسلامي، وتبني النظرية المعيارية الأخلاقية والقيمية في تقويم الظواهر الاجتماعية، والتخلص من النزاعات العنصرية والعرقية، وتحديد الثابت والمتغير في المعتقدات والأخلاق والتشريع والاجتماع، وضرورة تجاوز التفسير الأحادي، والتزام النظرة الشمولية في تحليل قضايا الإنسان والمجتمع فهما وتفسيرا وتأويلا.

مميزات المنهج الإسلامي:

يتميز المنهج الإسلامي، عن المنهج الوضعي بالخصوص، بدراسة الوقائع المجتمعية المدركة بالملاحظة، ودراسة المواضيع الغيبية كذلك، اعتمادا على وسائل منهجية متنوعة هي: الوحي، والعقل والتجربة. كما يحتكم هذا المنهج إلى المعايير الأخلاقية، واستحضار العقيدة والتوحيد، ونبذ الإلحاد والمغالاة في النزعات المادية.

ولا يتوقف المنهج الإسلامي عند وصف الظاهرة المجتمعية فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى التقويم والتوجيه والإصلاح في ضوء رؤية ربانية، وإعادة الاعتبار للمنهج الأصولي في المجال العقدي والتشريعي والاجتماعي.

ومن هنا، فالمنهج الإسلامي" رؤية شاملة ونظرة متكاملة يعبر عن منظومة فكرية متميزة عن كل التصورات الوضعية بكل ماتطرحه من مفاهيم نسبية. مما يعني أن علم الاجتماع الإسلامي ليس مجرد فرع إلى جانب بقية الفروع، بل هو بناء مستقل يقوم في مقابل بقية المذاهب والنظريات، يتخذ من المذهبية الإسلامية إطارا تفسر في ضوئه كل الجزئيات، وتنتظم فيه كل الفروع."

تقويم علم الاجتماع الإسلامي

هناك ثلة من الباحثين يدافعون كثيرا عن السوسيولوجيا الإسلامية، ويعتبرونها نظرية كبرى مثل باقي النظريات السوسيولوجية المعروفة في الثقافة الغربية، يقول حسن الساعاتي:" من الممكن تصور علم اجتماع قرآني، يكون مؤسسا على ما في القرآن من مضمون اجتماعي يحتوي على وصف اجتماعي متكامل للأقوام الغابرة، نستقي منه قوانين اجتماعية يتدبرها الباحثون والتطبيقيون ويلتمسون فيها المبادىء التي تمكنهم من التنبؤ بما سيؤول إليه حال المجتمع، والقيام بأعمال إيجابية لتنميته عن طريق إصلاح ما فسد منه ووقايته من عوامل الفساد.

إذاً، يدعو الباحث إلى علم اجتماع قرآني؛ لأن القرآن يقدم حلولا علاجية فاضلة لأدواء المجتمع وأمراضه. وبالتالي، فقد قدم القرآن، في آياته الكريمة، نماذج من المجتمعات القديمة التي تردت فيها القيم الأخلاقية، وأصابها الدمار والخراب والزوال، ولاسيما المجتمعات التي

كفرت بأنعم الله. ومن ثم، فعلم الاجتماع مطالب بتطبيق أوامر القرآن ونواهيه لخلق مجتمع إنساني واقعي ومثالي في الوقت نفسه. فقد حدد الإسلام المعالم الكبرى للمجتمع النموذجي، ورسم الخطوط العامة لقواعد السلوك فيه، ونظم معيشة الناس بما فصل فيها من الحلال والحرام، وبما أقره من الموروث عن المجتمع ما قبل الإسلام من علاقات ونظم اجتماعية، وبما استحدثه مما لم يكن معروفا ولا مألوفا يوافق الفطرة، وتنبيهه إلى النظم والقوانين التي تحكم التغير الاجتماعي وأسباب الركود والنمو وعوامل التقدم والانحطاط في المجتمعات الإنسانية، الشيء الذي يمكن الدارسين من استلهام هذه القوانين في كل عصر ومصر، وبما يخدم مجتمعاتهم ويصونها من الزلل ويقيها من الانحراف."

ويعني هذا أن علم الاجتماع الإسلامي هو الحل البديل للنظريات السوسيولوجية الموجودة، على أساس أن الإسلام، قرآنا وسنة ومنهجا، قد فصل ماهو مجتمعي تفصيلا محكما. ويعني هذا أن علم الاجتماع إذا بني – معرفيا– على الوحي الإلهي الرباني، فسيقي المجتمع من المزالق والمتاهات والمشاكل المحدقة بالعالم الإسلامي من كل جهة. وبالتالي، فهو المنهج المعرفي الحقيقي لتوجيه الإنسان فكريا وقيميا وسلوكيا.

وعلى الرغم، من الإيجابيات التي تتميز بها النظرية السوسيولوجية الإسلامية، فقد وجهت إليها انتقادات عدة، ومن بين هذه الانتقادات ما ذهب إليه منصور زويد المطيري:" من السمات العامة لعلم الاجتماع الإسلامي، أنه موجه قيميا ومذهبيا...وهذا ينفي صفة الحياد حيال القيم...عن الباحث المسلم...ما يعني أن عالم الاجتماع المسلم ملتزم بالإسلام ويسعى إلى خدمته، وينقد الواقع في ضوء عقائده وتشريعاته...فلابد أن يدرس الهوة

الموجودة بين الواقع والمثال الذي شرعه الله. أي: بين المجتمع وبين المعتقدات الإسلامية التي يؤمن بها."

ويعني هذا أن علم الاجتماع الإسلامي هو علم معياري يحاكم الظواهر الاجتماعية والأفعال الفردية انطلاقا من الرؤية الإسلامية، والحكم عليها في ضوء البعد المعياري، بالاستناد إلى القيم والأخلاق الإسلامية. أي: تعتمد النظرية الإسلامية في مجال السوسيولوجيا على مبدإ الالتزام الديني والأخلاقي والعقائدي. ومن هنا، يستند الباحث السوسيولوجي إلى عقيدته الإسلامية، وشريعته الفقهية، والقيم الأخلاقية التي ينص عليها الوحي قرآنا وسنة. وبالتالي، يقارن هذا الباحث بين الواقع الكائن والنظرية الإسلامية. وبتعبير آخر، يقارن بين فقه الواقع وفقه النص، ويبحث عن أوجه التشابه والاختلاف قصد إيجاد الحلول الممكنة والمناسبة لإصلاح المجتمع أو تعديله أو تغييره جزئيا أو كليا، أو الدعوة إلى الحفاظ عليه، إذا كانت المقارنة لصالح فقه النص. وبهذا، يكون هذا المنظور السوسيولوجي غير محايد من البداية في محاكمة الوقائع الاجتماعية، مادام ينطلق من محاكمات معيارية وعقائدية وأخلاقية بشكل مسبق. ومن ثم، لا يمكن الحديث عن الحياد العلمي في هذه الحالة. في حين، ينبغي أن يكون علم الاجتماع علما إنسانيا كونيا لا يقتصر على دين دون آخر، أو يكون مخصوصا بأمة دون أخرى، بل ينبغي أن يكون علما في خدمة الإنسانية، مثل الدواء الذي يوجه إلى الإنسانية جمعاء، ولا يهمنا في ذلك عقيدة الشخص أو هويته، مادام هذا العلم يستفيد منه الناس في جميع ربوع العالم. ويعني هذا أننا نريد سوسيولوجيا إنسانية وكونية بعيدة عن الإيديولوجيا والمذهبية العقائدية، والابتعاد – قدر الإمكان– عن إدخال ما هو عقائدي في العلم والدراسات البحثية الأكاديمية.

ويعني هذا أن علم الاجتماع ينبغي أن يرصد أفعال البشر في سياقات مجتمعية معينة، وينبغي أن يستقري هذه الأفعال كما يمارسها البشر بسلبياتها وإيجابياتها، بعيدا عن فقه النص وقدسية الوحي الذي يملك حقائق ثابتة وصادقة فيما يتعلق بالتاريخ والمجتمع والبشر.

المحاضرة الخامسة :مؤسسات التنشئة الاجتماعية :-

(الأسرة – المدرسة – الرفاق – المسجد – وسائل الإعلام – مؤسسات العمل .)

أولاً:- الأسرة :-

تعتبر الأسرة العامل الرئيس للتنشئة في الطفولة المبكرة ولكن عندما تزداد عوامل التنشئة تتدخل المؤسسات الآخرى كالمدرسة – الأقران الأصدقاء .

نجد أن الأسرة التي تشبع حاجات الفرد تساعد في تكوين شخصيته عكس الأسرة المضطربة التي تؤثر على نفسية وسلوك الفرد.

ولرسم ملامح شخصية الفرد لابد أن يكون هناك تفاعل بين الوالدين والأبناء.

عدم وجود الوالدين يجعل الأبناء أكثر إعتماد على الآخرين .

وأن الأبناء العدوانيين يصبح أولادهم عدوانيين.

ثانياً:- المدرسة :-

تتولى المدرسة المهمات الرسمية لنقل العديد من الرموز والمعتقدات والقيم والمعايير وتقوم بمواصلة دور الأسرة في عملية التنشئة .

وبدخول الطفل المدرسة يخرج في نطاق العلاقات البسيطة الى علاقات أكبر وأوسع بين زملائه ومدرسيه .

المدرسة تقوم بعلاج ما أعوج من سلوكه وتدعم القيم الاجتماعية السائدة .

وظائف المدرسة :-

1- نقل الثقافة للأجيال القادمة والمحافظة عليها مع ما يطرأ عليها من تعديلات .

2- توفير الظروف الملائمة لنمو الطفل جسدياً وعقلياً ونفساً واجتماعياً وإنفعلياً .

ثالثاً :- جماعات الرفاق والصحبة :-

الرفاق عامل هام في نمو الطفل نفساُ وإجتماعياً وعقلياُ . – عن طريقهم يتم تكوين الإتجاهات والأدوار الاجتماعية مثال (جماعة اللعب– العصبة – النادي – زملاء المدرسة)

* {بويد } خلص أن الأقران منشؤن اجتماعيون لهم تأثير أقوى من تأثير المدرسين أو الإخوة . ولكن تأثير الوالدين هو فقط الأقوى من الرفاق .

تزداد أهمية الرفاق كمنشئين في مرحلة المراهقة.

الطفل أو المراهق عندما يتصل بأقرانه ويتفاعل معهم يتحرر من الإعتماد الكامل على أسرته .

جماعة الأقران غالباً ما تكافيء أو تعاقب الطفل كما يمكنها أن تشجع أنماط سلوكية ليست متفقة مع ذلك السائد داخل المجال الأسري .

الدراسات أثبتت أهمية الوالدين في تحديد الأهداف بعيدة المدى وفي إرساء القيم الأساسية.

الرفاق أهميتها في اختيار أساليب الحياة الوقتية وقضاء وقت الفراغ .

رابعاً:- المسجد :-

للمسجد تأثير في عملية التنشئة الإجتماعية:-

1- تعليم الفرد التعليم الدينية .

2- إكتساب الفرد نماذج اجتماعية ملائمة .

3- تنمية الضمير الجمعي .

4- ترجمة التعاليم الدينية إلى سلوك عملي .

5- توحيد السلوك الاجتماعي.

6- تنمية القيم الإخلاقية.

7- إرشاد الناس نحو الأخلاقية والإنسانية .

خامساً :- وسائل الإعلام :-

لوسائل الإعلام تأثير على عملية التنشئة :-

1- نوع ووفرة الوسائل الإعلامية المتاحة .

2- ردود فعل الفرد لما يتعرض له من وسائل إعلام.

أي أنه سلاح ذو حدين إذا أحسن استخدامه أصبح أداة فعالة , أو إذا أسيء استخدامه قد يؤدي إلى إكتساب عادات سلوكية سيئة .

3- ردود الفعل المتوقعة من الآخرين .

4- مدى توفر المجال الاجتماعية الذي يجرب فية الفرد ما تعلمه من قيم .

ساساً:- مؤسسات العمل :-

تؤثر العلاقات المهنية في مجال العمل في النمو الاجتماعي للفرد مثل العلاقات بين الرؤساء والمرؤسين. وأما عن الأساليب النفسية والاجتماعية التي تتبعها .

مؤسسات التنشئة الاجتماعية فأهمها

الثواب المادي والمعنوي

يثاب المنتج ويشجع ويمنح الحوافز

العقاب المادي والمعنوي

يعاقب المهمل – يفصل عن عمله – التوجيه والإشتراك في المواقف والخيرات لكي يتعلم وحضور دورات .

أثر مجال العمل في عملية التنشئة :-

تعلم الدور المهني .

تحقيق المكانة الاجتماعية .

تحقيق المسؤولية الاجتماعية المهنية .

تعلم قيم العمل .

تأهيل وتدريب مهني.

تربية وتعلم مهني .

توجيه و إرشاد مهني .

معايير السلوك المهني .

التنشئة الاجتماعية المستقبلية والعولمة :-

س1 – ما معنى العولمة ؟

ج) تعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله .

س2- ما الفرق بين التنشئة الاجتماعية في المجتمعات التقليدية والحديثة في عصر الإنفجار المعلوماتي والإنفتاح الثقافي والعولمة؟

ج) التنشئة في المجتمعات التقليدية :-

تتولاها مجموعة من المؤسسات المحددة الأدوار والوظائف .

التنشئة في المجتمعات الحديثة :-

أصبحت معقدة تتولها مؤسسات غير مقننة كالإعلام والتفاعلات الاجتماعية .

أصبحت القوى الغير مقننة ليست فقط تأثيرها على الخليج ولكن أصبح عالمياً .

أصبحت كثير من المجتمعات تخاف من فقدان هويتها الثقافية وعدم القدرة على السيطرة في عملية التنشئة الاجتماعية بسبب التحولات التي تمر بها العولمة .

المحاضرة السادسة

1. علم النفس
2. نشأة علم النّفس
3. تعريف علم النفس
4. أسس علم النفس
5. أهداف علم النّفس
6. أهميّة علم النّفس
7. مناهج البحث في علم النفس

علم النفس لم يعد علم النّفس علماً هيّناً بسيطاً، وإنّما أصبح يُصنّف ضمن مجموعةٍ من العلوم النّفسيّة المهمّة لزيادة التّقدّم والتطوّر العلمي؛ نظراً لأهمية الأمور النّفسيّة في شتى مجالات الحياة، ولتعدّد فروعه وميادينه وارتباطه بها ارتباطاً وثيقاً، وتبرز أهمية علم النّفس للإنسان بمساعدته على فهم حضارته التي يعيشها والعمل على تطوير إمكانيّاته وقدراته والاستفادة من إنجازاته والنهضة بحياته وتحسينها للأفضل.

نشأة علم النّفس

حاول الباحثون والمفكّرون منذ الزمن البعيد تفسير وتحليل طبيعة سلوك الفرد وفهم تصرفاته وردود أفعاله، وقد قُسِّمت لعدة مراحل أهمها:

مرحلة الأفكار البدائية: فسرت وجود الروح وعلاقتها بالجسم، وبيّنت أنّ بها حياة الجسم وحركته ونشاطه، وهي أصل الأفعال والحركات الصادره عنه، وهي موجودة لدى جميع الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات.

مرحلة الفلسفة القديمة: حاولت فهم العالم وتفسير الظواهر الطبيعية من خلال الملاحظة والتمحيص.

مرحلة انعاش العلم: تمخضت الثورة الصناعية عن مجموعة اكتشافاتٍ علميةٍ، وظهور البحوث العلمية المختلفة لدى الغرب كبحوث غاليلو ونيوتن.

مرحلة العلم الحديث: مرحلة ظهور التجربة والتطبيق للمعارف والعلوم حيث توسعت وازدهرت الأبحاث الفيزيائية وغيرها من العلوم التي تعتمد أسلوب التجربة والتطبيق في علم النفس ، وتطور علم النفس كعلم مستقل وظهر اول مختبر لعلم النفس في ألمانيا على يد وليم فونت.

الخلاصة: إنّ علم النّفس في بداياته كان يهتم بدراسة الروح، ثم اهتم بالعقل، ثم المشاعر والأحاسيس، ونهايةً أصبح يُعنى بالسلوك والأفعال الخارجية.

تعريف علم النفس إلى اليوم لم يتوصّل العلماء إلى تعريفٍ موحّدٍ لعلم النّفس يُجمِع عليه الباحثون أو غالبيتهم، ويعود سبب ذلك إلى طبيعة ارتباط علم النّفس بالفلسفة؛ حيث يلتقي معها بأسلوب البحث وطريقته، ويتناول دراسة موضوعاتٍ ذات نهجٍ فلسفيّ، عدا على ذلك طبيعة تأثّره بالعلوم الأخرى؛ مما يؤدي إلى اختلاف وتباين الآراء ووجهات النّظر في توضيح ماهيّة هذا العلم ومفهومه، فاختلفت المفاهيم حول علم النفس وتعدّدت، ومن التعاريف المذكورة لعلم النفس: **هو علمٌ يبحث في طبيعة النّفس ومشاعرها**

وأحاسيسها ورغباتها وأحلامها ومكنوناتها وأسرارها ونشاطاتها المختلفة. هو **علمٌ يدرس السلوك البشري وأسبابه ودوافعه** . هو **علمٌ يهتم بدراسة علاقة الإنسان مع بيئته ويبحث في طبيعة تفاعله وتعايشه معها**. وقد ذكرت الدكتورة ألفت حقّي تعريفاً لعلم النّفس في كتابها مدخل إلى علم النّفس بأنّه: **علم دراسة السلوك البشري من جميع جوانبه الظاهرة منه والباطنة، مثل الحركة والكلام والتفكير والشعور والأحلام**، أمّا الدكتور عبد الفتاح دويدار فعرّف علم النّفس في كتابه مناهج البحث في علم النّفس على أنّه **علمٌ يُعنى بدراسة النّفس البشريّة ونشاطاتها ودوافعها وانفعالاتها ومكنوناتها ومحاولة فهمها وتفسيرها وتعديلها وتوجيهها وحل مشاكلها من خلال اتباع طرقٍ علميّةٍ منهجيّة، ويفسّر سلوك الكائنات الحيّة ويهدف إلى فهمه وتوضيحه والتنبؤبه**، ووضح مفهوم السلوك بأنّه جميع نشاطات وتفاعلات الكائنات الحية.

أسس علم النفس: يرتكز علم النّفس على ثلاثة أسسٍ مهمّةٍ لتحقيق أهدافه، وهي:

الفهم: هو محاولة معرفة العلاقات التي تربط بين الأشياء والمواضيع المختلفة بحسب الأحداث والظروف المحيطة بها، ومحاولة تفسيرها ومعرفة أسبابها ونواتجها.

التنبؤ: توقع نتائج الأحداث والظواهر وتحليل المعطيات والمعلومات المتوفرة عن الظاهرة واستنتاج طريقة سير الأحداث.

الضبط: توجيه الظروف والأحداث وتنظيمها بطريقةٍ تضمن للفرد الوصول إلى النتائج والأهداف المرغوب بها.

أهداف علم النّفس يهدف علم النفس لتشكيل تصوّرٍ كاملٍ عن طبيعة الإنسان وتفسير حركاته وتصوراته الإرادية أو اللاإرادية؛ لتحسين وتقويم السلوك وتنظيم علاقات الأفراد مع بعضهم، ومن أهم أهدافه:

فهم الإنسان وتحليل سلوكه وتصرفاته.

توقع سلوك الفرد اعتماداً على المعطيات المتوفرة بخصوص الظواهر المحيطة به.

تعديل وتحسين وتوجيه السلوك.

أهميّة علم النّفس إنّ من أهم خصائص وسمات علم النّفس أنّه يحاول: فهم طبيعة الإنسان وتوجيه سلوكه وشرح الأحداث والظواهر التي يعتني بها في مجال دراسته، وتوضيح أسبابها وتوقّع نتائجها، كما تكمن أهميّته **باعتنائه بالجوانب النّظرية** والتطبيقية لمواضيع دراسته، فمراقبة وملاحظة السلوك الخارجي للفرد بهدف الوصول إلى استنباط المبادئ والأساسيات التي تضبط هذه الظواهر تتمثّل بالبحث والدراسة النظرية، أمّا الحالة التطبيقية تتمثّل بالاستفادة من هذه المبادئ والأساسيات العامة في تنظيم وتوجيه السلوك وتحسينه، وتظهر أهمية علم النّفس أيضاً **بقدرته على الفصل والتمييز** بين السلوك السّوي المعتدل والسلوك المنحرف أو المَرَضي، ومحاولة تعديله وتوجيهه، وإرشاد الفرد للاختيار الصحيح. **مناهج البحث في علم النفس:** علم النّفس كغيره من العلوم يقوم على نظريات وفرضيات يضعها العلماء والتي تنتج عن ملاحظاتهم وتفسيراتهم للظواهر التي يشاهدونها، ثم يختبرون دقة وصحة هذه الفرضيات بطرقٍ علميةٍ ممنهجةٍ لكتابة بحوثهم النّفسية، ومن أهمّ الطرق التي يستخدمونها: **المنهج التجريبي:** تبدأ مهمّة الباحث النفسي عند شعوره بوجود مشكلة ما، ويقع على عاتقه تحديد المشكلة وسبب حدوثها ودوافعها، ويحاول إنشاء فرضياتٍ لحلّها، وتعتمد فكرة المنهج التجريبي بشكلٍ أساسي على دراسة العوامل المؤثرة في المشكلة أو الظاهرة ومحاولة تغيير عنصر واحد وابقاء باقي العناصر ثابتةً؛ لاختبار درجة تأثير هذا العنصر في المشكلة. **الملاحظة الطبيعية:** تقوم هذه الطريقة على ملاحظة التصرفات والسلوكيات ومراقبتها ودراستها في ظروف الحياة الطبيعية والعفويّة التي يمارسها الأفراد أوالحيوانات، ودراسة أسباب الظواهر ومناقشتها ومحاولة تفسيرها، وتتم هذه العملية بعدة طرق أهمّها:

الملاحظة في نفس مكان الحدث.

الملاحظة في مكان قريب ومجاور لمكان الحدث.

الملاحظة من خلال شاشة موجّهة باتجاه الحدث.

الملاحظة بالمشاركة في الحدث والاحتكاك المباشر.

الملاحظة من خلال أجهزة التسجيل والكاميرات.

طريقة الاختبار: تستخدم طرق الاختبار والقياس لاختبار الخبرات الداخلية، وقدرات الأشخاص الذهنية والعقليّة، والذكاء، والميول، وتقييم الأفكار والسلوك والصفات الفردية، والعواطف، والمشاعر، والأحاسيس؛ حيث يستفيد الباحث النفسي من هذه الطريقة للحصول على معلومات المفحوصين وبياناتهم بسهولة، ويتم العمل على هذه الطريقة بعدة طرقٍ من أهمّها:

الاستخبارات.

المسح.

الاختبارات.

دراسة تاريخ الحالة أو الظاهرة: من خلال جمع المعلومات والبيانات النفسية والشخصية المتعلقة بالفرد بهدف تشكيل جملةً من الأفكار والمعلومات عن حالته النفسيّة والجسديّة، ويتم الحصول على هذه المعلومات من خلال المقابلات الشّخصيّة أو الملاحظات.

الدراسات الارتباطيّة: يقوم على دراسة الارتباط بين الأحداث وعلاقتها ببعضها، مثل دراسة كيفيّة ارتباط أجزاء المخ بوظائفها المختلفة كالبصر والسمع والنطق، ودراسة كيفيّة

تأثُّر هذه الوظائف عند تعطُّل أي جزء من أجزاء الدماغ دون اللّجوء إلى المنهج التجريبي؛ حيث لا يصلح في هذه الحالات.

المحاضرة السابعة: علم النفس الإسلامي

متى بدأ الحديث عن علم النفس الإسلامي؟ ينبغي الرجوع إلى التاريخ القريب لمعرفة الظروف التي استأنف فيها البحث النفسي سيرته في البيئة الإسلامية.

1-بداية افتتاح الجامعات العصرية على مختلف البلدان الإسلامية والظروف التي رافقت افتتاح أقسام علم النفس بها والملابسات التي صاحبت وضع مقرراتها وبرامجها ، وتعيين الأساتذة فيها، فقد أنشأت ابتداء تابعة لقسم الفلسفة في كليات الآداب ، وتبنت مقرراتها في الأغلب نفس تقسيمات مثيلاتها في الجامعات الغربية.

2-للاستعمار دور في توجيه الموضوعات والأبحاث التي تشغل المهتمين بالعلوم الاجتماعية في العالم العربي والإسلامي ، ويمكن أن تحدث عن ثلاث مراحل مرت بها الكتابات النفسية في البلاد العربية والإسلامية:

أ-مرحلة الكتابة الأجنبية وذلك قبل ظهور الجامعات العربية العصرية

ب-مرحلة الدراسة القومية ثم بدأ استعمال العربية في الترجمة والتأليف.

ت-مرحلة الدراسة التأصيلية التي لم تعد تقتصر على الترجمة والمسايرة، بل بدأت تبحث عن خصوصيات المجتمع الإسلامي وتبني وجهة هذا العلم بما يتفق وهذه الخصوصيات.

ومع ذلك، ظلت أغلب الكتابات تحكمها علاقة الاستيراد والتصدير التي تتم من جانب واحد، والاعتماد المعرفي على الغرب، وقطع الصلة بالتراث الثقافي ، وقلة التفكير الإبداعي وانتشار التكرار في أبحاث الماجستير والدكتوراه.

وعموما فهذه الأعراض أفرزت ما يلي:

**-علم النفس وجميع العلوم الإنسانية التي تدرس في البلاد الإسلامية هي علوم غربية في فلسفتها ووجهتها، وأسس نظرياتها علماء غربيون غير مسلمين على أساس نتائج دراسات أجريت في مجتمعات غربية غير إسلامية، لها أساليبها في التفكير والحياة ، ولها فلسفتها الخاصة في طبيعة الحياة وفي طبيعة الإنسان ورسالته في الحياة

ورغم ذلك فمشروع التأصيل الإسلامي يفرض نفسه في مجال الدراسات النفسية للأسباب التالية

السبب الأول: الطريقة التي انتقل بها علم النفس إلى البلاد الإسلامية لم تكن سليمة

السبب الثاني: تعرض علم النفس ذاته للنقد فكان لا بد لتجاوز أزمته أن يقدم المسلمون بدائل، بما لهم من رصيد ثري في ذلك.

وقد جاء التحول في تقدم علم النفس الحالي من بعض المتخصصين الذين جمعوا إلى ثقافتهم السيكولوجية ثقافة إسلامية، واتخذت هذه الدراسة النقدية شكل مقالات وكتب وندوات، ومن الكتب التي صدرت في الموضوع:

***-نحو علم نفس إسلامي: حسن الشرقاوي: 1976، وفيه تحدث عن أمراض القلب، ، والطريق لتحقيق الصحة النفسية، وقد استند في أطرحته على ما فهمه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إضافة إلى مراجع من كتب التصوف.**

***-التصوف النفسي: عامر النجار، وفيه تعرض للآراء النفسية لدى صوفية القرن الثالث في ضوء علم النفس الحديث ، وفيه إثبات سبق بعض الصوفية في القرن الثالث، إلى القول بنظريات نفسية، واستعمال طرائق علاجية عرفها علم النفس حديثا.**

***-ملامح علم النفس الإسلامي: محمد ماهر محمود عمر، 1983، وهو من سلسلة كتب حول الدراسات النفسية في الإسلام. من إعداد سيد عبد الحميد مرسي.**

***-الإسلام وقضايا علم النفس الحديث: نبيل محمد توفيق**

***-من علم النفس القرآني: عدنان الشريف ، وهو كتاب يغلب عليه الجانب الإكلينيكي، وفيه يقترح المؤلف خطوات للعلاج بالقرآن الكريم.**

***-التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية: محمد عز الدين توفيق، الطبعة: 3، 2012**

***-القرآن وعلم النفس، والحديث وعلم النفس، وفيهما محاولة جادة لتصنيف الآيات والأحاديث المتصلة بالسلوك، تحت العناوين الرئيسية لعلم النفس:**

-دوافع السلوك في القرآن والحديث

-الانفعالات في القرآن والحديث

-الإدراك الحسي في القرآن والحديث

-التعلم في القرآن

-الشخصية في القرآن

-العلاج النفسي في القرآن[1].

كما عقدت ندوات لمناقشة موضوع علم النفس الإسلامي، منها:

*-الإسلام وعلم النفس: تنظيم جمعية علماء الاجتماع المسلمين، بأمريكا 1977

*-الإسلام وعلم النفس: تنظيم جامعة الرياض: 1978

العلوم السيكولوجية والتطور الحضاري في البيئة الإسلامية: كلية الآداب الرباط: 1988.

المحاضرة الثامنة
دور العلماء المسلمين في علم النفس

لقد قدم علماء المسلمين الأُول الكثير في مختلف مجالات العلوم والمعرفة، ففي علم النفس قدموا ما لم يقدمه غيرهم في ذلك الوقت، حتى إن كتاباتهم قد أثرت بالفعل في معظم علماء الغرب، وهذه نبذة مختصرة عن بعض ما قدمه علماء المسلمين الأول من أبحاث ودراسات أفادت كثيراً في مجال علم النفس.

ابن سينا (ت) بحث ابن سينا في الإدراك الحسي وأوضح لنا كيف يدرك العقل الكليات. كما عرفنا بأن للإدراك مراتب أدناها الإدراك الحسي وعرفه بأنه انتقال صورة الشيء الخارجي إلى الذهن كما تحدث ابن سينا أيضا عن الانفعالات الموجودة لدى الإنسان والتي لا توجد لدى الحيوانات مثل الضحك والبكاء والخجل والتعجب، كما أدرك العرب ومنهم ابن سينا العلاقة بين الأمراض الجسمية وعلاقتها بالناحية النفسية، وهذا ما يعرف اليوم باسم الطب الجسمي النفسي، وهو فرع من فروع علم النفس المعاصر يهتم بدراسة الأمراض النفسية والتي لها أعراض جسمية.

وقد بحث العرب قديماً في الأمراض النفسية وعوامل حدوثها ولذلك فقد اهتموا بالحديث عنها وفي هذا يقول ابن العباس المجوسي المتوفى سنة 384 هـ في كتابه كامل الصناعة الطبية: فأما الأعراض النفسانية فإنه قد ينبغي أن لا يدمن الإنسان على الغم ولا يستعمل الغضب ولا يكثر من الهم والفكر ولا يستعمل الحسد فإن ذلك كله مما يغير مزاج البدن

[1] -انظر، محمد عز الدين توفيق: التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية

ويعين على إنهاكه وضعف الحرارة الغريزية، ومن كان مزاجه حاداً فإن هذه الأعراض تولد الحميات الرديئة بمنزلة حمى الدق وقرحة السل وما يجرى هذا المجرى فلذلك قد ينبغي أن يتجنب الإنسان الأعراض النفسانية كلها وأن يلهم نفسه الفرح والسرور فإنه يقوي الحرارة الغريزية ويحركها إلى ظاهر البدن ويزيد في النشاط ويقوي النفس.

وقد تناول العالم الإسلامي أبو نصر الفارابي المتوفى سنة 339 هـ في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة فرع علم النفس الاجتماعي وذلك بتحديده أساساً فطريا للحياة الاجتماعية لكل من الفرد والمجتمع كما تناول أيضاً الحديث عن سمات الشخصية التي ينبغي أن يتصف بها زعيم الجماعة كما تناول في كتابه الأسس النفسية لتماسك الجماعة وهذا في الحقيقة جوهر علم النفس الاجتماعي المعاصر.

أما ابن خلدون فقد كان من أوائل من تحدثوا عن علم النفس الفارق، فقد اهتم بالمقارنة بين تأثير حياة البداوة والحضارة في سمات الشخصية ومنها الشجاعة والخير والذكاء كما كان لابن خلدون المتوفى سنة 803 هـ أيضاً آراء حول الصلة بين سمات الشخصية وبين احتمالات النجاح أو الفشل في مهنة معنية وهذا أساس التوجيه المهني والتوجيه فرح من فروع علم النفس المعاصر.

وإذا ما انتقلنا إلى عالم إسلامي آخر وهو الإمام أبو حامد بن محمد الغزالي المتوفى سنة 505 هـ فإننا نستطيع القول إنه هو الذي صور علم النفس عند المسلمين. فقد تناول العديد من الموضوعات النفسية منها الانفعالات النفسية مثل الخوف والغضب وآثارها في السلوك، كما تحدث عن العاطفة بنوعيها الحب والكره وعلاقتهما بالسلوك، لذلك تناول الدوافع الأولية والدوافع الثانوية المكتسبة. أيضا تحدث عن الذاكرة والحواس والإدراك والخيال وغير ذلك من الموضوعات النفسية والتي نحن في أمسّ الحاجة إليها في حياتنا المعاصرة.

وقد قدم لنا القرآن الكريم كما قدمت لنا السنة النبوية الشريفة تشريحاً معجزاً لمختلف جوانب النفس البشرية من أول النفس الأمارة بالسوء إلى النفس المطمئنة من هنا كانت العلاقة الوثيقة بين علم النفس وعلوم الدين.

وخلاصة القول إن الإنسان لا يعيش في فراغ وإنما في مجتمع له عاداته وتقاليده ونظمه وقوانينه المستوحاة من الأديان السماوية السمحاء وبالتالي فإن كل ما يصدر عن الإنسان من سلوك لا يمكن تفسيره بشكل علمي موضوعي إلا بالرجوع إلى مختلف العوامل المتشابكة التي يعتبر السلوك الإنساني محصلة طبيعة لتلك العوامل.